

الحدثاء وآليات المقاربة السوسيو نصية لدى عمار بلحسن - المقولات

والإجراء

The modernist consciousness and the mechanisms of the socio-textual approach of Ammar Belhasan / sayings and procedure

د. جمال بوسلهام * (1)

جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، (الجزائر)

djamel.bousselham@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/25

تاريخ الإرسال: 2025/10/13

ملخص :

تروم هذه الدراسة إلى معالجة تجليات اشتغال المنهج السوسولوجي في الممارسة الفكرية - النقدية للراحل عمار بلحسن ، حيث ستتنب على كشف الرؤية الفكرية والمنهجية التي اعتمدها هذا الناقد -المبدع الطليعي في جهده التأسيسي لنقد سوسيو نصي جزائري ، وما مدى تمثله لمقولات ثقافة المؤسسة وخيارات المثقف الحدثاء ، وخاصة على مستوى مقاربتة للنص الأدبي الجزائري ، وما أفرزه من قضايا وإشكالات وجماليات . هذا ، واستطاع بلحسن أن يبلور الخصائص الكبرى للواقع الثقافي في الجزائر محاولاً بناء إشكاليات فكرية ومعرفية ومنهجية لها صلة بواجهة الحدثاء والثقافة والأدب ، وسنحاول في بحثنا الذي يدخل معرفياً ومنهجياً في إطار ما يسمى بنقد النقد، تسليط الضوء على روافد " سوسولوجيا الأدب والثقافة " التي شكّلت حقلاً أثيراً لعمار بلحسن، لإيضاح مدى تمثّل الناقد للمنهج الذي ينطلق منه وإستراتيجيات تبني شكل هذا المنهج تنظيراً وتطبيقاً.

الكلمات الدالة:

الطليعية، السوسيونصية، خيارات المثقف، ثقافة المؤسسة.

* د. جمال بوسلهام

Abstract:

This study aims to address the manifestations of the operation of the sociological method in the intellectual-critical practice of the late Ammar Belahassan, as it will focus on revealing the intellectual and methodological vision adopted by this critic-creator and the vanguard in his founding effort to critique an Algerian textual socio, and to what extent he represents the categories of the institution's culture and the choices of the modernist intellectual. Especially at the level of his approach to the Algerian literary text, and the issues, problems and aesthetics it emerged. This, and Belahassen was able to crystallize the major characteristics of the cultural reality in Algeria, trying to build intellectual, cognitive and methodological problems related to the facade of modernity, culture and literature. In our research, which is cognitively and systematically included in the framework of what is called criticism of criticism, we will try to shed light on the tributaries of "the sociology of literature and culture" that formed An exciting field for Ammar Belahasan, to clarify the extent of the critic's assimilation of the method from which it starts, and the strategies that adopt the form of this approach as theoretical and applied.

Keywords:

avant-garde, sociability, intellectual's choices, the corporate culture.

مقدمة

تعددت قضايا تمثل الوعي الحداثي في المشهد الثقافي الجزائري وفي عمقه الإبداع والنقد ، بتعدد المرجعيات المعرفية والمنهجية ، وبكيفية اشتغالها على القضايا الشائكة في ثقافتنا ، وفي هذا السياق تستوقفنا تجارب وأصوات جزائرية استفادت من الحداثة الغربية على المستوى الفكري والمعرفي ، وحاولت إعادة إنتاج الوافد داخل الحقل الثقافي الجزائري في ضوء ما تمتاز به من جدية في الرؤية والعمق في التناول ، والهدوء المنهجي ، والعمق النضالي ، والموضوعية العلمية . ولعل تجربة عمار بلحسن في إنصاتها لصوت الحداثة على المستوى الإبداعي والفكري شكّلت علامة متفردة ومشروعاً مفتوحاً في مشهد الطليعة الثقافية ، وخاصة على مستوى التحديث الفكري والمنهجي للمشروع الأكاديمي الجزائري ، انطلاقاً من مفاهيم ثقافة المؤسسة وتمردات الحداثة ، حيث الحرية والضرورة ، وفضاءات المعرفة والإبداع ، وصراع القيم ، والجماعات الفنية و المنزع النظري ، وكلها مفاهيم تؤثر على مشروع فكري حول المثقف ودوره التاريخي والاجتماعي والتنويري .

ولكي يتأتى لنا ذلك آثرنا تسليط الضوء على تجليات اشتغال المنهج السوسولوجي على مستوى الممارسة الفكرية -النقدية للراحل عمار بلحسن من خلال البحث في تحديد الرؤية الفكرية والمنهجية التي اعتمدها في جهده التأسيسي لنقد سوسيو نصي جزائري ، وما مدى تمثله لمقولات ثقافة المؤسسة وخيارات المثقف الحداثية ، وخاصة على مستوى مقارنته للكتابة الأدبية في الجزائر، وما

أفرزته من قضايا وإشكالات وجماليات . قصد تغيير مسارات التلقي واقتراح كفاءات جديدة لاندرج عناصر ثقافية ومعرفية في الذات الثقافية الجزائرية . هذا ، وسنحاول في بحثنا الذي يدخل معرفياً ومنهجياً في إطار ما يسمى بنقد النقد، تسليط الضوء على شكل " سوسيولوجيا الأدب " الذي اشتغل عليه عمار بلحسن ، وقد استفدنا بشكل نسبي في قراءة المدونة الكاشفة لهذا التمثّل /التصور السوسيولوجي من ضوابط حدّدتها " جوهانا ناتالي : Johanna Natali-smit " (1) لنقد النقد ، وذلك من خلال البحث في ثلاث قضايا أساس هي الأهداف من خلال: تحديد الرؤية المنهجية التي اعتمدها الناقد ، والمتن، ثم الممارسة النقدية ، لإيضاح مدى تمثّل الناقد للمنهج الذي ينطلق منه وتجلياته تنظيراً وتطبيقاً.

2. سوسيولوجيات الأدب : المفهوم ، الأصول والمرجعية

علينا أن نسلم بداية - بأنّ كل سوسيولوجيا تهتم بالأدب تنطلق ، بشكل عام من الفكرة القائلة بأنّ الأدب ظاهرة فكرية اجتماعية ، ما يعني أنّ المنطلقات المنهجية ذات الأساس السوسيولوجي تنهض على رؤية تنظر للأدب من زاوية طبيعته المتصلة بالتاريخ الإنساني بكل مظاهره الاجتماعية والثقافية ، لأن المبدع لا يمكنه بناء عمله الإبداعيّ إلا انطلاقاً من مواد خارجية تتمثّل في النماذج البشرية والأماكن واللحظات الزمنية والمواقف والاتجاهات الفكرية ورؤى العالم المتصارعة في الواقع . ولا يعني هذا أنّ أصحاب هذا الاتجاه يتجاوزن الوظيفة الجمالية للأدب ، بقدر ما يؤكد أهمية الدور الاجتماعي والفكري والإيديولوجي في إنتاجية النصّ وخصوصيته وما يعنيه ذلك من مشروعية القراءة والتأويل للنص الأدبي من جانبه الداخلي والخارجي .

وليس بخاف أنّ المناهج السوسيولوجية تستند إلى مرجعيات فلسفية ماركسيّة بوجه خاص ، وتتنزّل في رؤى ماركس وإنجلز ، التي تنطلق آرائهما النقدية العامة في الأدب من تنظيراتها الاقتصادية والسياسية ، فالأدب يخضع لتصورها للقوى الاقتصادية والإيديولوجية ، ليأتي الدور على الناقد بليخانوف G.Plekhanov صاحب كتاب " الفن والتصور المادي للتاريخ " ، الذي ساهم مساهمة فعالة في تطوير سوسيولوجيا الأدب ، في محاولته فصل سوسيولوجيا الأدب عن ميدان السوسيولوجيا الفعلي ، وذلك حين أشار " إلى ضرورة إيلاء الجانب الفني في الأعمال الأدبية الأهمية التي يستحقها -إلاّ أنّه ظلّ مشدوداً إلى الاهتمام الأساسي بقضية المضمون الاجتماعي في الأعمال المسرحية والروائية التي درسها " (2) .

وعلى هذا الأساس يمكن القول ، أنّ علم اجتماع الأدب sociologie de littérature يشكّل فرعاً من فروع علم الاجتماع العام ، ويهتم هذا التخصص بدراسة الظواهر الأدبية والفنية والجمالية في ضوء المقاربة السوسيولوجية ، باستخدام المنهجية الكمية من جهة ، أو المنهجية الكيفية من جهة أخرى ،

أو هما معاً ، وهو الأمر الذي يجعل من الظاهرة الأدبية تعكس المجتمع ، أو هي مؤسسة مجتمعية كباقي المؤسسات الأخرى التي لها دور هام داخل النسق الاجتماعي الوظيفي . ومن ، ثم فالأدب له تأثير كبير في المجتمع ، كما أن للمجتمع تأثيره الخاص في الأدب .

وبتأمل الجذور المعرفية لهذا الاتجاه السوسيوولوجي النقدي ، نجد أنها تننزل في ما يسميه بلخانوف " المعادل السوسيوولوجي للظاهرة الأدبية المعطاة " (3) ، على اعتبار أن هذا المعادل هو الذي يفسر ارتباط الأدب بالقضايا الاجتماعية ، وفي مرحلة متقدمة شكلت البنية التكوينية - باعتبارها منهجاً أو شكلاً ، من أشكال سوسيوولوجيا الأدب - محطة حاسمة في تطور هذا الحقل المعرفي باهتمامها بخصوصية الجانب الإبداعي والجمالي ، وضرورة إعطائه أهمية أكبر في التحليل ، إذ يقول غولدمان L Goldmann. في هذا الصدد : " و خلاصة القول : فإن عملية الفهم هي قضية متعلقة بالانسجام الداخلي للنص ، وهي تفترض أن نتعامل حرفياً مع النص ، كل النص ولا شيء غير النص ، وأن نبحت داخله عن " بنية دالة " إجمالية " (4) .

ولعل هذا ما يؤشر على التقلّة معرفية التي تجلّت في مرحلة ما بعد البنيوية ، للوقوف في وجه الشكلائية التي كرست الانغلاق النصي ، لرد الاعتبار للأثر الأدبي بالتركيز على خصوصيته وروافده وسياقه السوسيو ثقافي ، حيث تكوينية النص من تاريخ ومجتمع ولغة وثقافة . إنها جميعاً " ذلك الترابط الحاصل بين رؤية العالم التي يعبر عنها النص الأدبي في الواقع وبعناصره الداخلية شكلية كانت أم فكرية كما أن الوصول إليها يستلزم بحثاً جديداً للأحداث الواقعية . بالإضافة إلى معرفة معمقة للقيم الإيديولوجية ، ويتحقق ذلك عبر محاور في النص الأدبي وهي : الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تعيشه الطبقة والتي يعبر عنها الأديب في نصه " 5 . وعليه ، فالأعمال الأدبية التي تكتب في حقبة من الزمن تسعى إلى تكوين بنسبة ذات دلالية ، وهذه الدلالة تشير إلى رؤية الكتاب والفنانين والمثقفين أو شريحة الأنثجنسيا للعالم " (6) .

إن أهم ما عملت التيارات السوسيوولوجية ، في اعتقادنا ، على إنجازه ، في مواجهة أفق البنيوية المسدود ، هو استثمارها الأبحاث اللسانية والبنائية المتصلة بالأدب ، وهي لذلك لم تكن غريبة عن أحد الجواب الأساسية في الإبداع الأدبي ، وهو الجانب المحدّد لطبيعته الأدبية ، إنه ما كان أطلق عليه الشكلائيون " الأدبية Le littérarité ، ويُعرفها تودوروف T. Todorov " بأنها الخاصية التي تجعل من الأدب أدباً بالفعل " (7) . وهنا يمكن أن نستحضر شكلاً آخر ، ونقصد به " سوسيوولوجيا النص " ، الذي تشبّع من التوجه اللساني البنائي أو بالأحرى اللسانيات النصية ، وهذا المفهوم تحدث به " بيير زيم p.zima ، كمشروع محتمل يحقق سوسيوولوجية خاصة بالنص الأدبي ، والكتاب نفسه الذي وضعه

يحمل عنواناً له دلالة على هذا المشروع: "من أجل سوسولوجيا النص الأدبي"، وإن كان بيير زيمّا لا يخفي استفادته من مفهوم الحوارية le dialogisme للمنظر باختين M. Bakhtine، الذي ساهم في تكوين معطيات أولية لسوسولوجيا النص، من خلال حديثه عن الجوانب المتعلقة بالأدب من جهة الداخل كقضية المحتوى contenu وقضية مادة التأليف matériau وقضية الشكل forme، ومن جهة أخرى لم ينف أي علاقة للأدب بالمعطيات السوسولوجية من خلال وجود أصوات إيديولوجية داخل النصوص" (8).

وفي تجربة الممارسة النقدية، وفي سياق الانشغال المعرفي بتلقي الدرس النقدي الجزائري المعاصر لمقولات وطرائق النقد السوسيو نصي وكيفية ممارسته، لا يمكن تخطي الدور الريادي، والإسهام المتميز الذي قام به الزاحل القاص وعالم الاجتماع الأدبي والثقافي عمار بلحسن، الذي حاول من خلاله التأسيس الفكري والفلسفي لهذا الفرع المعرفي من النقد الأدبي، القائم على رؤية سوسولوجية، طورها في رؤية نقدية تمثلها عبر الثقافة والترجمة مع إنجازات النقاد السوسولوجيين كـ "بيار زيمّا p.zima" و"روبير اسكاربيت R.Escarpit". وغيرها من المرجعيات التي استقاها من مفاهيم وأشكال فنية وحقول معرفية إنسانية، في سيرورة لا تتوقف لمحاصرة المعضلات التي واجهته والاكراهات الثقافية التي ميزت عصره وزمنه واستبدت بوجدانه الفكري والسياسي والثقافي والاجتماعي وحتى الحياتي.

غير أنّ اللافت في ممارسة بلحسن النقدية على الرغم من قصرها، هو انشغاله بحقل "سوسولوجيا الثقافة" حيث طرح قضايا عميقة حول المؤسسة الثقافية ونصها الثقافي text culturel، ففكّك بنية الوعي الثقافي الجزائري، والأسس الاجتماعية للمثقفين ودورها في الإبداع الأدبي وصناعة الوعي وتشكيل الرؤى والمنهج، إذن فما هي آليات تصوّر عمار بلحسن للنقد السوسولوجي؟ وكيف قارب النصّ الروائي الجزائري في تكوينه واشتغاله ضمن هذا التصرّو؟ وبأي شكل من أشكال سوسولوجيا الأدب؟

3. الاشتغال السوسولوجي عند عمار بلحسن : المرجعيات ، المنظورات والآليات

يمتاز عمار بلحسن بجملة من الخصال الفكرية والأدبية، من أهمها أنّه يجمع بين الإبداع القصصي، والنقد الأدبي، فضلاً عن اشتغاله بمجال أوسع يمكن تسميته "سوسيو ثقافات المجتمع الجزائري" حيث الاشتغال على قضايا الهوية والتاريخ، والإسلام السياسي، والحادثة والتراث وأسئلة الكتابة و ظاهرة الازدواجية اللغوية، وغيرها التي خاض غمارها. ولهذا يقف عمار بلحسن على حواف مجموعة من القيم الرمزية والحادثة، جعلته يشكّل حالة أدبية وثقافية خاصة، حيث اختار إستراتيجية

منهجية شاملة انشغلت بحقل سوسيولوجيا الثقافة، الذي شكّل مجالاً معرفياً أثيراً لديه ، وفي هذا الانشغال الفكري النقدي ، قدّم الرّاحل صورة قاتمة عن الواقع المؤسسة الثقافية الجزائرية ونصّها الثقافي بوجه عام ، بحكم تشكلها في سياقات تاريخية واجتماعية بعيدة عن دلالات الثراء والخلق ، وصيغت في إطار الأحادية على المستوى الإيديولوجي ، والشفاهية على مستوى التواصل الثقافي ، والعزلة على المستوى العلاقة مع الفضاء العربي ، كما تشكلت منظومتها في اتجاه الأحادية اللغوية ، والبيروقراطية وسيادة النزعة السلفية" (9) ، فضلاً عن غياب منابر الوعي والإبداع ووسائل الفعل المعرفي، التي أثرت سلباً على الثقافة الجزائرية ومزقت بنياتها، فغابت الإبداعية والتأصيل الخلاق .

ولعلّ أهم هذه المنابر في رأي الباحث " المجلة " ، أو المنبر الغائب كما يسميها ، باعتبارها " منبر لخلق مرجعيات ثقافية ، فكرية ، معرفية وإبداعية ، تتفاعل داخلها عوامل الجودة والاجتهاد والبحث والمساءلة والحقيقة ، والمعرفة التراثية والعصرية ، تسمح بوضع مثل ونماذج للمسلكية والأخلاقية الثقافية ، وبهذا تؤسس المجلة كونها منبر ثقافي للوعي ، الذي يشكّل بدوره الأطر الكبرى للمنظومة الثقافية للكيان الاجتماعي والحضاري ، وبالتالي تغدو صورة رمزية للبناء المعرفي لشعب ما ، والوجه الآخر للإنتاج الفكري والفلسفي والإبداعي الذي يلخص في عمومته رؤيا العالم الشاملة (10).

ولهذا، رأى عمار بلحسن ، أنّ الممارسة الثقافية في الجزائر -في مرحلة تحقيق التنمية الشاملة و الرّهان على الحداثة في نزعتها الماركسية في مرحلة الاستقلال وما بعدها ، والذي راهنت عليه الحركة اليسارية الثورية التقدمية ودولتها الوطنية - تشكلت ضمن فضاء يساري جزائري /عربي ساد فيه الخطاب السياسي - الإيديولوجي ذو النزعة الأحادية والشعاراتية في أوج صعودهما ، وبالتالي غياب فضاء المعرفة والإبداع ، أو بالأحرى ما يسميه - بلحسن - الإنتلجانسيا (11) ، التي " تتظاهر وتعمل كمجموعة اجتماعية منسجمة وعضوية ، تقوم بالإنتاج المعرفي والإيديولوجي المتنوع ، وتملك ميادين عملها ومؤسساتها المادية وأجهزتها الثقافية والإيديولوجية" (12)، وبما تمثله، كذلك، من أفكار ومبادئ وقيم تفرضها المجالات الإبداعية الأدبية والفنية، التي تشكل وعي الجماعة ، وتضع رؤاها وطموحاتها المستقبلية من خلال عمل ثقافي أصيل وعميق ومنظم ،ومن ثم خلص عمار بلحسن ، أن هناك مثقفون منعزلون يمارسون الفعل المعرفي ، بمعزل عن المؤسسات والنظم الفاعلة ، يبلورون أفكاراً وقيماً وممارسات لا صلة لها بالأهداف المستقبلية ، بل يذهب أن هناك مثقفون أو بالأحرى منتجو خطابات يشكلون أطراف ثلاثة :

1.-السياسي البراغماتي ، الشعبوي ، الذي لا يملك عمقاً ثقافياً

2.-العالم أو رجل الدين ، وريث الخطاب الإصلاحية السلفي .

3.- الكاتب أو المثقف أو المفكر، المرتبط بالمؤسسات الثقافية والجامعية والإعلامية.

ولربما لهذا السبب لم تطرح قضية الحداثة -حسب بلحسن- مثلها مثل الأصالة والمعاصرة، والتعريب، والهوية والوطنية، بعمق في شكل مشاريع فكرية متماسكة، أو على الأقل كتابات تأسيسية، تقارب المسائل من زاوية علمية تستمد أصولها من العلوم الإنسانية الهائلة. ولم ينفرد عمار بلحسن بهذه الملاحظات، -وإن كانت سوسيولوجية- عن بنية الثقافة الجزائرية فثمة باحثون كثيرون، أجمعوا على أنّ " غياب الطرح الفكري لقضايا خطيرة كان من العوامل التي أطالت المحنة الجزائرية" (13) "إذ لم يستطع الوعي الجزائري أن يواجه إشكالياته الحقيقية الكبرى بعقلية نقدية ومنهجية، تقوم على أساس قراءة الظاهرة ضمن سياقاتها الموضوعية، وبالتالي مقاربتها علمياً ومنهجياً، من خلال إبداع فكري أصيل، بعيداً عن النزعة الشعارتية، والمواقف الآنية".

والحق، فصوص بلحسن النقدية والفكرية، تبلور تطوراً رؤيويًا ومنهجياً في الآليات الموظفة، فمن كتابه " الأدب والأيديولوجيا" إلى " كشف الغمة"، كشف عن رؤية مفتوحة في قراءتها الدينامية للواقع بإحداثياته المتشعبة وبجذوره وخلفياته السوسيو-ثقافية، وتجسد هذه الرؤية مكابدة بلحسن لمعاناة التحقق كمثقف بدوره النقدي والمنخرط في الدينامكية الاجتماعية كفاعل، وهذه المكابدة تمثلها إسهاماته المتواصلة حتى قبل رحيله بأيام في المنابر الإعلامية، وقد حققت كل إسهاماته التواصل بين الدائرة الأكاديمية المغلقة وارتقاء بالنقاش الإعلامي لصياغة الفضاء العمومي الذي تحدث عنه هابرماس كشرط للديمقراطية ولصياغة المواطنة" (14).

في هذا الأفق، نظر عمار بلحسن إلى إشكاليات فرضتها يوتوبيا الحلم الثوري وقضايا التحرر والتحرير، تنويعاً على ما اكتسبه من قراءاته لمفكرين غربيين مؤثرين في الحقول المعرفية كأنتونيو غرامشي، الذي شكل مرجعية كبرى لبلحسن على ضوء مشكلات " المثقف العضوي" والإيديولوجيا، ثمّ الموقف النقدي للماضي ومن الطابع المحافظ السكوني للذهنية الجزائرية. أو ما يسميه السلفية الفكرية التي هيمنت على الخطاب الثقافي الجزائري -لا سيما المكتوب بالعربية، انتهت إلى حصيلة لخصها الباحث في " تدجين الثقافة والفكر والأدب والفن، من خلال إجابات جاهزة وسطحية لأسئلة معرفية عميقة، لقد حلّ الفقيه محلّ الفيلسوف، والداعية محلّ المفكر، مما أدى إلى انسداد الوعي وتسطيحه" (15).

وبشكل عام، فمع بلحسن تمّ تحقيق انفتاح النقاش السوسيولوجي على الواقع الجزائري المتحوّل، وفي إطار أوسع من الاشتغال المفاهيمي الصرف، وأشمل كذلك من الاشتغال في الفضاء المحصور أكاديمياً، بحكم قربيه من الفضاء الإعلامي. وفي هذا السياق يعلن أحد الباحثين، أننا مع كتابات

عمار بلحسن نكون أمام " قلائل السوسيولوجيين الجزائريين الذين قاربوا بوعي إبداعي ومعرفي أعطاب المجتمع الجزائري والإكراهات التي حالت دون تمثله الوجداني ومعايشته الوجودية لأسئلة الحداثة والعصر والمدنية والديمقراطية في تعدد واجهاتها ومقولاتها واختلاف مشاربها وخلفياتها النظرية " (16)، غير أن الكثير من أعماله لم تلق النشر وبقيت مخطوطات أو مقالات متناثر في بعض المجلات ، إذا ما تجاوزنا طبعاً التهميش والإقصاء الذي تعرض له الراحل ، والمجال لا يسمح في الخوض في ذلك .

3.1. واقع الأدب الجزائري في ضوء المقاربة السوسيولوجية المنفتحة

تتأسس المقاربة النقدية السوسيولوجية للباحث عمار بلحسن ، بإدراج البعد الأدبي ضمن ما يسمى " بسوسيولوجيا الثقافة " ، أو بالأحرى إدراج الظاهرة في جذورها الاجتماعية والثقافية ، بما يعني " أن فهم الأدب يعني فهم العملية الاجتماعية التي تشملها " (17) ، وهنا ينبغي " التمييز بين ضربين من النقد السوسيولوجي : دراسة الأدب داخل المجتمع ، ودراسة المجتمع داخل الأدب " (18) . والحال أن عمار بلحسن ، كان يخلق رؤيته ومنهجه بتجاوز المنطلقات النظرية العامة التي دأب عليها النقد السوسيولوجي السياقي الخارج -نصي كما أرسى دعائمه ومقوماته النظرية والمفهومية " روبير اسكاربيت R.Escarpit " ، الذي كان يولي أهمية كبرى للخارج نصي مثل وضع الكاتب الاقتصادي والاجتماعي باعتباره منتج السلعة الأدبية ودراسة الوسائل الاقتصادية للأدب على غرار الإنتاج والاستهلاك والقراءة والانتشار والتداول النقدي والإعلامي منه والأكاديمي ، وهذا ما نراه تميزاً في ربط النص ببنية الاجتماعية دون التغاضي عن البعد الجمالي والفني ، فمن خلال تجربته النقدية وما كتبه عن " الأدب والإيديولوجيا " و " الرواية والتاريخ أو نقد المشروع " و " القص والإيديولوجيا في رواية الزلزال للطاهر وطار " و " الرواية والإيديولوجيا الوطنية -دراسة سوسيولوجية لثلاثية محمد ديب" وغيرها من الدراسات، التي حاول الاقتراب من خلالها من إشكاليات الأدب الجزائري وقضايا المحورية والتي يمكن حصرها في المستويات التالية .

3.1.1. علائق الأدب بالإيديولوجيا :

يرى بليخانوف أن الفن ومنه الأدب شكلاً من أشكال الإيديولوجيا ، ويذهب إلى اعتبار الوعي الاجتماعي يتحدد بالشروط الاجتماعية . ولذا فكل من يأخذ بوجهة النظر هذه يدرك أن " كل إيديولوجيا بما فيها الفن وما يسمى بالأدب الجميلة -إنما تعبر عن الميول والأحوال النفسية لمجتمع بعينه ، وإذا كان هذا المجتمع منقسماً لطبقات فطبقة بعينها " (19). ومن ثم ، أصبحت الإيديولوجيا من المفاهيم المركزية في المناهج السوسيولوجية ، واتخذت مسارات مفهومية مختلفة ، فهي بحسب عبد الله العروي : " دخيلة على جميع اللغات الحية ، تعني لغوياً ، في أصلها الفرنسي ، علم الأفكار ،

لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي ، إذ استعارها الألمان وضمنتها معنى آخر ، ثم رجعت إلى الفرنسية ، فأصبحت دخيلة حتى على لغتها الأصلية " (20) . وعليه تعددت مفاهيم الإيديولوجيا ، تبعاً لمحا ضنها الفكرية والفلسفية ، ففي نظر ماركس فهي " مملكة الوهم الخارجية التي بناها إيديولوجيو المجتمع الألماني لتبرير جحيم الأرض الرأسمالية " (21) ، أما عند أنطونيو غرامشي gramsci فهي " تصور للعالم يتجلى ضمنياً في الفن والقانون والنشاط الاقتصادي ، وفي جميع مظاهر الحياة الفردية والجماعية " (22) ، بينما يراها لوي ألتوسير Althusser تمثيل علاقات الناس مع شروط وجودهم الواقعية " (23) .

ضمن هذه المفاهيم الفكرية والسوسيولوجية، للإيديولوجيا، تصدي عمار بلحسن لعلاقة الإبداع الأدبي بالحقل الإيديولوجي ، و انطلق ، من مكّون اللّغة ، فالكاتب من منظوره إعادة صياغة العالم وفق لعبة لغوية وجمالية ، فالكاتب هنا ، لا ينسخ الأشياء والظواهر ، إنما يعيد بنائها من جديد ، وبالتالي ، فهو يعيد إنتاج الإيديولوجيا ، ولا يكون نتاجاً لها، ولهذا اقترح الباحث ثلاث أطروحات يمكن من خلالها النظر إلى الإيديولوجيا :

أ-النّص تمثيل جمالي لظواهر الواقع.

ب-النّص يعري كاتبه ويفضحه ، من خلال نزع الأقنعة عن إيديولوجيته.

ج-النّص الأدبي يعيد تشكيل وبناء الإيديولوجيا وبنيتها ، لإنتاج دلالات جديدة (24).

وهنا ، نلاحظ أنّ بلحسن انشغل بدراسة الأدب داخل المجتمع، فالظاهرة الأدبية تتكوّن ضمن علاقاتها بالتناقضات الثقافية والاجتماعية، بما يعني أنّ الباحث لم يقارب البعد الاجتماعي في النص الأدبي من منظور سوسيونصي، يأخذ بمبدأ النّص لا يعكس واقعاً. ولكنّه يعيد تشكيله عبر آليات لغوية جمالية، لأنّ المبدع يكتب انطلاقاً من موقع اجتماعي ذي تقاطعات تاريخية وأنماط ثقافية ، خصوصاً وأنّ حالة الفكر والتفكير وكذا الطرق والقنوات التي نظمت المؤسسة الثقافية الجزائرية في سبعينيات القرن الماضي ، بما في ذلك العملية الإبداعية والنقد الموازي لها ، كانت خاضعة لعوامل خارجة عن الأدبية تقوم على الإسقاط الخارجي على النص الروائي، ذلك أن الماركسية " لم تدخل الفكر العربي / الجزائري كفلسفة معقدة قائمة على قراءة للهيغلية ، قراءة النقد والتمثّل ، بل إنها دخلت العالم العربي كسياسة أو على الأصح كـ "إيديولوجيا" أمام ذلك لم تتعدى الماركسية حقل التأويلات السياسية ، الوطنية والطبقية حين اعتمدت كوسيلة إجرائية لقراءة الأدب ، مما جعل الوظيفة السوسيولوجية والإيديولوجية تأخذ السبق على حساب كيفية إنماء الخطاب وطريقة تشكّله وآلية اشتغاله " (25) .

3. 1. 2. مآزق اللّغة في الجزائر : التعدّد ..الواقع والإيديولوجيا

لاشك أن اللغة ذاكرة وانتماء ثقافي وحضاري ، وهي بيت يضج بأصداء الذات الجماعية ورموزها وحكاية إفافتها على حادثة الوجود في بيت التاريخ ، كما أن أدب أي مجتمع ، لا يمكن أن يكون إلا ضرباً من بسط خصائص هذه اللغة وتطبيقها على حدّ تعبير تودوروف . وغير خاف ، كذلك ، أن المسألة اللغوية في الجزائر ، كانت ولا تزال إشكالية حضارية وثقافية ، فقد اتخذت أبعاد إيديولوجية ، لا على المستوى الكتابية الإبداعية والأدبية ، فحسب ، بل تجاوزت مداها لترتبط بسؤال الهوية والحدث والتطور ، حتى يمكن القول أن إشكالية التعدد اللغوي أصبحت أداة للتراشق الإيديولوجي والثقافي بين زمر حزبية وسياسية وعرقية. وهذا ما نراه تفككاً بنيوياً للفرد الجزائري بعد التفكيك الاستعماري للنسق الاجتماعي القائم على الزوايا والعشيرة والقبيلة في غياب أنماط وعي تحديثية فعالة . فلئن كانت اللغة العربية موقعاً للدفاع عن صفاء الهوية والثقافة ، بحكم أن الفرنسية كانت تمثل لغة الآخر ، وغنيمة حرب (26) -بتعبير كاتب ياسين- على الأقل على المستوى الإبداعي ، فإنّه من الغرابة ، كما لاحظنا مؤخراً انتقلنا من اعتبارها -الفرنسية غنية حرب - إلى اعتبار غريمتها " الإنجليزية " لغة العلم والتقدم " ، وكأن التقدم الحضاري يرتبط باللغة لا بالعقل المبدع.

مهما يكن من أمر ، نعتقد أن هذا الصراع -فضلاً عن أبعاده الهويةية الظاهرة المتعلقة باللغة - إيديولوجي بالأساس ، وهو يتعلّق بالأساس بخيارات سياسية وثقافية ومواقف فكرية ترجع إلى بدايات بناء الدولة الوطنية عشية الاستقلال . فانقسام النخب يومها لم يكن انقساماً لغوياً فحسب ، وإنما انشاقاً في التصوّر والمرجعيات الإيديولوجية المرتبطة بالبناء السياسي والاجتماعي . لذا نقدّر أن التعدد اللغوي في الجزائر هو حقيقة واقعية تمّ إهمالها من المثقف الذي خضع هو الآخر لتوجيه إيديولوجي وسياسي أبقاه في الثنائية اللغوية عربية / فرنسية وما نتج عنها من صراع .

في وضع كهذا، نحسب أن عمار بلحسن يشكل الاستثناء في تحليل المسألة اللغوية أكاديمياً حيث قدّم حصيلة الواقع اللغوي بالجزائر قائلاً : " ثمة وضع لغوي مكبوح ، نخبة عربية اللسان ، ضحية ثقافة سلفية موروثية منعزلة ، تملك مشروعية التعبير اللغوي والثقافي والرسمي ، ولمنها منغلقة في وجه التجديد الفكري والإبداعي ... ونخبة فرنسية اللسان والمرجعيات الثقافية ، تلغمها الحساسيات والنزعات وصراعات المجموعات ... تغذيها بقايا الفرانكفونية وتبعية لسانية وفكرية ... و جماعة مثقفة أمازيغية ، منعزلة ومنغلقة ، لا تعرف الثقافة العربية " (27) . فبهذه الصورة التي رسمها الباحث عن الوضع اللغوي وانعكاسه على النصّ الأدبي ، عرى الخطابين : الإيديولوجي الثقافي الفرانكفوني والخطاب الأصلي، وكشف عن النسق الأصولي المتبادل بينهما :

أ-الأصولية الجديدة ، ويقصد بها النخب الفرانكفونية كمتوج للانتلجسيا المهنية والفكرية المفرنسة التي أعطتها الأداة اللغوية والخبرة المهنية سلطا متعدّدة في مراكز صنع القرار والإدارة العليا والتسيير والاقتصاد ، وبالتالي ليس من مصلحتها تبلور نخبة معربة تنويرية ، تتجاوز على مستوى التفكير المقولات الإطلاقية في الثقافتين العربية والفرنسية ، وتكرس القطيعة المعرفية مع ثوابت الاستقطاب الإيديولوجي اللغوي واللساني . ومن ثمّ، فهذه النخب -حسب بلحسن -غريبة عن المجتمع الأهلي ومتغربة عن نمط حياة وتفكير ومخيلة الغالبية الساحقة من المواطنين الجزائريين .

ب-أصولية النخب المعربة المتمسكة بأدلجة النقاش اللغوي في بعده الهوياتي مع الخطاب الإيديولوجي الإسلامي في عملية أشبه " بالنقد المزدوج" كثمرة لقاء بين ثقافتين هما الثقافة العربية واللغة الفرنسية بمحمولها الجمالي والثقافي والإيديولوجي (28) .

هكذا ، يتبين لنا ، الصدام بين رؤيتين للوجود والحياة ، ومن ثمّ ، القطيعة مع الجذور التراثية وخاصة بين من يكتب بالفرنسية وتراث الثقافة العربية ، وبين من يكتب بالعربية وإنجازات الحداثة . ولهذا رأى بلحسن ، أنّ هناك قطيعة واضحة في التجربة الجزائرية مع المخزون الثقافي الشعبي ولغات المجتمع عاجزة عن فهم حركة استعادة الهوية واللغة الوطنية ، فباستثناء نصوص رشيد بوجدرّة التي تقيم بعض الجسور مع الموروث الثقافي العربيّ ، تكاد معظم الكتابات الفرنكفونية تجهل تمامًا ثراء هذا التراث، فبالرغم أنّ بعضها استلهم التراث الشعبي مثل كاتب ياسين ، ولكن نسبة كبيرة ، أقامت قطيعة مرعبة مع هذا المخزون ، فكتابات رشيد ميموني ، ومولود معمري ، ومولود فرعون، وآسيا جبار ، وصولاً إلى لحظة تجارب معاصرة ككمال داود ، تشكل دليلاً قاطعاً على ذلك ، بل تعتبر اللغة العربية "لاتينية " أخرى تطيل أمدّ حضورها بيننا ،فثمة انقسام بين هوية لغوية مطموسة ومكتوبة وممارسة لغوية مستحيلة ، ممّا أحدث صراعاً رهيباً، انتهى عند كثير من الكتاب إلى مأزق الانسداد والقطيعة ، بينما رأى آخرون أن " الوطن هو الكتابة ، والهوية هي الكتابة أيضاً " (29) " ذلك هو مخرج هؤلاء،الذي انتهى عندهم سؤال اللغة أزمة وجودية وحضارية مزمنة .

3. 1. 3. نقد منظومة القيم في النص الأدبي الجزائري

في نهاية ثمانينيات القرن الماضي ، و من خلال رؤيته للكتابة الأدبية في الجزائر وإشكالياتها النظرية والمنهجية من خلال جذورها الاجتماعية والثقافية ، قدّم بلحسن مقاربة للكتابة الروائية الجزائرية من خلا دراسته " الجزائر كنص : سؤال عن الأدب الوطني " حيث خلّص إلى أنّ " الأدب الروائي الجزائري -في جزء هام منه-تأسس ككتابة نافية نقدية وجدلية للمنظومات الإيديولوجية الوطنية الشمولية ، نصّ مفككاً وإيحائياً للكتابات المهيمنة بوصفها بنيات ذهنية لمجموعات اجتماعية وسياسية بمفهوم أدورنو

وغولدمان " (30) . فلئن كان عمار بلحسن في دراسته لم ينطلق من مقارنة نقدية نصية تبرز تجليات الاجتماعي والإيديولوجي من خلال تحولات اللغة والبنية السردية ، بما في ذلك تصديه لنصوص روائية باللغة الفرنسية كـ " نجمة " لكاتب ياسين و أخرى باللغة العربية أو مترجمة - لا يهم - كـ " التفكك " و " التطبيق " لرشيد بوجدر ، و " اللاز " لطاهر وطار ، إلا أن مزية رؤيته النقدية نراها ، في تصورنا قد حققت قضيتين :

الأولي : هي استعادته أداة منهجية في النقد السوسيولوجي ، ونعني بها مفهوم " رؤيا العالم " الذي طرحه غولدمان ، والذي يعني أنّ العملية النقدية متصلة اتصالاً حميمياً بتصور الكاتب للواقع ورؤيته الخاصة للعالم ، وهذه الرؤية التي لا بد أن يكون هو أيضاً قد اكتسبها من فكر الجماعة / المجتمع الذي ينتمي إليه أو يعبر عنه " (31) . وهنا، قد نختلف مع الباحث عبد الوهاب شعلان الذي رأى " أنّ مفهوم رؤيا العالم يصادف عوائق كثيرة ، أهمها أنّ الرؤى المعبرة عنها في كثير من النصوص كانت رؤى فردية ، بل متناقضة مع تصورات الجماعة ذات المنحى الشعبي السلفي المحافظ في أغلب الأحيان ، فثمة إشكالية واضحة تتمثل في القطيعة بين الروائي وجذوره الطبقية والاجتماعية " (32) ، ولهذا ينبغي التأكيد ، أنّ " غولدمان " نفسه يولي أهمية بالغة لمسألة رؤيا العالم ، و ينبه إلى الخطأ الكامن في تصنيف الأدباء دائماً من الناحية الفكرية والإيديولوجية وفق انتماءاتهم الاجتماعية ، ذلك أن كثيراً من كبار المبدعين قد يتجاوزن فكر طبقاتهم لتبني طبقات فئة اجتماعية أخرى لا ينتمون إليها ، وعادة ما يعطي المثال في هذا الصدد ببلزك الذي كان أرستقراطياً ولكنه في كتاباته الأدبية على الخصوص انتقد الفكر والأخلاق الأرستقراطيين " (33) ، وحسب قولدمان ، كذلك، وخاصة في استنتاجاته الأخيرة ما فتئ يؤكد " أنّ الشكل الروائي ذو طابع نقدي ومعارض في الأساس ... وأنّ الأدب الروائي، ربما مثل الإبداع الشعري الحديث والرسم المعاصر، أشكال أصيلة للإبداع الثقافي، لا يرتبط بوعي ولو ممكن لجماعة معينة " (34) .

أما الثانية : هي خوضه في إشكال الحادثة من منظور سوسيولوجي ، حيث لامس اشتغاله حدثاً قياساً لنصوص كلاسيكية واقعية باللغة الفرنسية لجيل محمد ديب ومولود معمري ، وجسده رشيد بوجدر بخطه النقدي العنيف اتجاه السائد السردية ، ومواجهة المسكوت عنه ، والمقموع ، والمهمش ، كما جسده نصوص أخرى ، وإن اختلفت في الدرجة كـ " اللاز " ، و " النهر المحول " لرشيد ميموني ، وهنا طرح الباحث أهمية تناول النص الجزائري من خلال نظريات إيديولوجية نقدية كالماركسية والإسلام والحادثة ، بحيث يتم الكشف على التيمات المختلفة و المهيمنة وقد لخصها في الآتي :

1- نقد إيديولوجيا المشروع التاريخية التي تأسست عليها الدولة الوطنية .

2-نقد المعيشي ومساءلة المكبوت والمهش مثل الحب والجنس والمرأة باعتبارها تيمات تعتمد إنتاج الهيمنة بكافة أشكالها، وتشغل لإظهار الصراعات والتوترات المطموسة.

3-نقد المرجعية الدينية والسلفية .والدعوة إلى الحرية والاختلاف . " (35) .

وعلى هذا الأساس ، وضع عمار بلحسن اليد على تحولات بنيوية وفكرية وجمالية ، حيث رأى أنّ النصّ الروائي الجزائري مارس في بعض نماذج الهامة في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، بعد المقاومة من خلال وعي الروائي الجزائري إشكاليته الوجودية كذات كاتبة تفكر وتساءل بنيات المجتمع والتاريخ والذاكرة المقموعة والهم الديمقراطي المفقود ، أو بالأحرى مارس "الاختلاف" وخلخلة المكبوت الثقافي الجزائري / العربي وتوجيه شآبيب النقد الإيديولوجي والسياسي ، وفضحاً للسائد والثابت بمفهوم أدونيس ،ورسخت بذلك مفاهيم حدثية أبرزها تفكيك المتعاليات الإيديولوجية التي صاغت المثقف بمحيطه ،

4. خاتمة :

ما تدفع إليه هذه المقاربة التي حاولنا من خلالها ملامسة تجليات اشتغال المنهج السوسيولوجي على مستوى الممارسة الفكرية -النقدية لعمار بلحسن، هو أنّ الحهد التأسيسي لنقد سوسيو نصي جزائري ينشرب من مرجعيات و مقولات سوسيولوجيا الأدب والثقافة ، وهذه المرجعيات، وإن تعددت تياراتها ، وتنوعت أشكالها ، فما يجمعها هو تأكيد أهمية الدور الاجتماعي والفكري والإيديولوجي في إنتاجية النص وخصوصيته ، مع الحرص على الوظيفة الجمالية للأدب.

ولعل ما يميّز المقاربة النقدية السوسيولوجية للباحث عمار بلحسن ، أنها تتأسس على إدراج البعد الأدبي ضمن منظور " علم الاجتماع الثقافي " ، واستطاع أن يبلور الخصائص الكبرى للواقع الثقافي في الجزائر محاولاً بناء إشكاليات فكرية ومعرفية ومنهجية لها صلة بواقع الكتابة الأدبية ، انطلاقاً من العلاقة الجدلية بين البناء السوسيولوجي الثقافي العام من جهة ، وهوية الإبداع الأدبي من جهة أخرى. بل تجاوز ذلك إلى سوسيولوجيا القراءة في بعض دراساته ، وبذلك اشتغل بكل ما يتصل بالمؤسسة الثقافية من موقعه السوسيولوجي ومن خصوصيته كمبدع ، مما ساقه إلى تفكيك الجزائر ونصها الثقافي وفي عمقه الأدب ، حيث فتح مساءلة جريئة على بعض الوثوقيات التي أعاد النظر عبرها بحدة في نقد ومراجعة الزاكن اليومي والتاريخي وأسئلته عشية العاشر من أحداث أكتوبر 1988 وما تلاها من انهيارات وتصدعات مست كافة مناحي الحياة اليومية للمواطن الجزائري فيما يراه من تاريخ ممكن أو بدء تاريخ بعدي بمنظور واقعنا الجزائري في معرفة ونقد الأنا والآخر ضمن رؤية سوسيولوجية تؤسس للمستقبل فيما تكشف من وعي الحدث ومأزق هذا الوعي فيها.

الهوامش:

- 1- للمزيد من التفصيل فيما يخص هذه الضوابط ينظر :
Johanna natali-smit :a propos des chats de Baudelaire ;in :la logique du plausible essais d épistémologie pratique en science humaines .édition de la maison des sciences de Lhomme. Paris.2em.ed.1987.pp108 -114 .
- 2- حميد لحمداني : من أجل تحليل سوسيو-بنائي " للرواية / رواية المعلم علي نموذجاً" منشورات الجامعة ، السلسلة الأدبية -3، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر ، الدار البيضاء،المغرب ، دط، 1984، ص 8.
- 3-جورج بليخانوف : الفن والتصور المادي للتاريخ ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان، ط1، 1977، ص59.
- 4-للمزيد من التفاصيل حول إنجاز غولدمان في إطار البنيوية التكوينية وخاصة مفهومي: البنية والتكوين Marxisme et sciences humaines، وارتباطهما بالفهم والتفسير يمكن الرجوع إلى كتابه - Idées..nrf. Gallimard .paris.1970.p.19 et p :63-64.
- 5- لوسيان غولدمان : المادية الديالكتكية وتاريخ الأدب والفلسفة ، تر: نادر ذكرى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط1، 1981، ص29.
- 6- محمد على البدوي : علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة ، القاهرة ، 2002، ص 183.
- 7- Tzvetan Todorov :Qu`est-ce- que le structuralisme?.éd seuil -19-20 :p.1973.paris.
- 8- حميد لحمداني : من أجل تحليل سوسيو-بنائي " للرواية ، مرجع سابق ، ص 17-18.
- 9- عمار بلحسن :الكتابة والمنبر الغائب ،مجلة التبيين ، جمعية الجاحظية ، الجزائر، ع5، 1992، ص94.
- 10-المرجع نفسه ، ص 94.
- 11-ينظر: المرجع نفسه ، ص97وما بعدها .
- 12 -عمار بلحسن ، إنتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1، 1986، ص 16.
- 13-الزاوي بغورة: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس،دار القصبة للنشر،الجزائر 2003،ص6

14 - مجموعة من الباحثين (مرزاق بقطاش وبشير مفتي محمد بن زيان وبين ساعد قلولي ، " في ذكرى عمار بلحسن القاص والسوسيولوجي وعالم الاجتماع الأدبي والثقافي/ ميراث من الحرائق والفوانيس " ، تنسيق ، نؤارة لحرش ، جريدة النصر الجزائرية، ليوم 4 سبتمبر 2018. الموقع الإلكتروني-
www.annasronline.com

- 15 -عمار بلحسن : الكتابة والمنبر الغائب ، مرجع سابق ، ص 111.
- 16- مجموعة من الباحثين ، في ذكرى عمار بلحسن / ميراث من الحرائق والفوانيس ، مرجع سابق.
- 17 -تيري إيجلتون : الماركسية والنقد الأدبي ، ترجمة جابر عصفور ، منشور عيون ، الدار البيضاء المغرب ، ط2، 1986، ص14-15.
- 18- Robert Escarpit : le littéraire et le social .Flammarion .paris. 1970.p 38.
- 19-جورج بليخانوف : الفن والتصور المادي للتاريخ ، مرجع سابق ، ص59.
- 20-عبد الله العروي : مفهوم الإيديولوجيا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط6، 1999، ص9.
- 21-عمار بلحسن : مفهوم الإيديولوجيا ، سلسلة المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 9.
- 22-المرجع نفسه ، ص 19.
- 23-المرجع نفسه، ص ص85.
- 24-المرجع نفسه ، ص 97-98.
- 25- علي حرب: نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1، 1993، ص11.
- 26-نشير هنا أنّ المثاقفة،أو بالأحرى الحداثة الاستعمارية أفرزت ظاهرة الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية بما هو عنصر مؤزم لنسق الأنواع الأدبية المكتوبة بالعربية من جهة، ومن جهة أخرى، جعل الرواية الجزائرية ومثيلاتها المغاربية -عبر" التزاوج الحضاري بين الذات الجزائرية العربية ذات الخصائص المحافظة ، والذات الغربية بكل ما أفرزته - ترتبك في إنجازاتها ، مما نتج عنه سيولة كتابية تجمع النقيضين:الجيد والرديء،علاوة على جمعه بين الأنماط المختلفة كل الاختلاف " . - ينظر: عبد الرحمن بوعلى ، الوضعية الروائية في المغرب .مجلة آفاق، الرباط، المغرب ، العدد 3-4، 1984، ص48.
- 27- عمار بلحسن : الكتابة والمنبر الغائب ، مرجع سابق ، ص 109.
- 28-مجموعة من الباحثين : التعددية اللغوية في الجزائر ..الواقع والإيديولوجيا، تنسيق نؤارة لحرش،
www.annasronline.com جريدة النصر، يوليو 2019 30 يوليو 2019، الموقع الإلكتروني -

- 29- عبد اللطيف اللعبي: عن مفهوم الوطنية في الكتابة الأدبية، مجلة التبیین، الجزائر، ع1، 1990، ص 86.
- 30- عمار بلحسن : الجزائر كنص : سؤال عن الأدب الوطني ، مجلة التبیین، ع1، الجزائر، 1990، ص 133.
- 31- حميد لحمداني : من أجل تحليل سوسيو-بنائي " للرواية ، مرجع سابق ، ص 11.
- 32- عبد الوهاب شعلائن : إشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي / قراءة في المقاربة النقدية عند عمار بلحسن ، مجلة حوليات في الآداب واللغات ، جامعة المسيلة ، ع2، 2013، ص 134.
- 33- حميد لحمداني : من أجل تحليل سوسيو-بنائي " للرواية ، مرجع سابق ، ص 11.
- 34 - Lucien Goldmann pour une sociologie du roman - أخذاً عن أحمد اليابوري: في ينظر: العربية / التكون والاشتغال، المدارس - للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط1، 2000 ، ص 127.
- 35- عمار بلحسن ، الجزائر كنص " سؤال عن الأدب الوطني ، مرجع سابق ، ص 133-134 .